كلمات الرافعي

— ١ —

« ولا يذهبنَّ عنك الفرق بين رجل حافظ والكتاب احفظ منهُ وهو من الكتاب خرج والى الكتاب يرجع ، وبين رجل يكون ترجماناً من تراجمة العقل الانساني المعني بتأويل الكون وتفسيره والطائر بالالفاظ الانسانية على اجنحة العلوم والفنون والمخترعات والمعاني ، فان ذاك ينقل عن الواضع ثم لا يتعدى هذه المنزلة ولا يتجاوز متون الالفاظ وأما هذا فلا يزال يضطرب مع الالفاظ ومعانيها يجاذبها ويدافعها ثم لا يزال يضع يده في النسيج اللغوي يسدي ويلحم فهو مدفوع الى المسالك الدقيقة من مذاهب الوضع وطرقه وأساليب الاخذ والانتزاع ، وهو مقيد أبداً بخاص المعنى وخاص اللفظ على التعيين والتحديد لا يجد فسحة من ضيقين ، فان لم يكن مثل هذا في منزلة الواضع فهو في المنزلة بعدهُ ولا ريب »

[من مقالة «حروف اللغوي» في مقتطف يناير ١٩٣٨]

— ٢ —

« فتحنا القبر وانزلنا الميت العزيز الذي شفي من مرض الحياة ، ووقفتُ هناك بل وقف التراب المتكلم يعقل عن التراب الصامت ويعرف منهُ ان الصبر على ما يمتد محدود بلحظة ، وان القوة على ما تبلغ محدودة بخمود ، وان النايات على ما تتسع محدودة باقطاع ، وحتى الفارات الخمس محدودة بقبر . . . . . يا عجباً ! القبور مأهولة بملء الدنيا وليس فيها أحد . أية ذرة من التراب هي التي كانت لمعةً ورعداً وايها كانت بؤساً وشقاء وأيها التي كانت حبًّا ورحمة وأيها كانت بغضاً وموجدة ؟

« سألت القبر اين المال والمتاع واين الجمال والسحر واين الصحة والقوة واين المرض والضعف واين القدرة والجبروت واين الخنوع والذلة ؟ قال كل هذه صور فكرية لا تعبر الى هنا لانها لا تؤخذ من هنا . فلو انهم اخذوا هدوء القبر لدنياهم وسلامهُ لمزاعمهم وسكونهُ لتبهم لسخروا الموت فيما سخروه من نواميس الكون

« ان هؤلاء الاحياء يحملون في ذواتهم معانيهم الميتة وكان يجب أن تُدفن وتطهر

اقسمهم منها فمعنى ما في الانسانية من شر هو معنى ما في الناس من تفنن الطباع والاخلاق

« يكذب بعضهم على اخيه فيعطيه حيفة حقيقة ميتة، ويكيد بعضهم لبعض فيتطاعمون من حيف الحوادث المسمومة، ويمكر الخائن فاذا حيفة عمل صالح قد مات، فكل مضغة تبتلعها من حق اخيك الحي كقصعة تقتلعها من لحمه وهو ميت لا تعطيك الا حيفة، ثم انت من بعدُ لست بها انساناً ولكنك وحش.... بل وحش دنيء ليست لهُ فضيلة الوحشية التي من قوة تأبى أن تمس لحوم الموتى »

[من مقالة : « في وحي الروح » مقتطف ديسمبر سنة ١٩٢٩]

— ٣ —

« سلاماً يا فاتح الجو المصري . لقد اجالت الايام قداحها فخرجت القرعة عليك وأوحى اليك الواجب آية : بسم الله مصعدها ومجراها

« وطرت فاذا انت طائر فوق الحاضر لتجيئنا من جانب المستقبل

« وهبطت علينا كأنك في بريد السماء كتاب مجد حي للوطنية الظافرة

« بل كتاب قصة رائعة الفنها الصواصف من قين ثورة الجو وثورة نفسك المصرية. وحكتها من صوتين زفيف الطيارة وصرخة ضميرك الوطني. وجعلتها فصلين: انت والمجهول

« ألا حسبك مجداً ان يحيا الشعب كله بضعة ايام في قصتك . . . . . .

« لقد انفلت من رذيلة الخوف وتركتها في التراب موطىء القدم . وقلت لها ويحك لقد آن للشباب المصري فهو مغامس في ماء الصواعق (كناية عن السحاب) متطوح في اللجة الازلية التي تغوص فيها الكواكب . يطير بروح الشرارة ، ويهبط بروح التيه ، ويلجم الجو ويسرجهُ ، ويتعلم كيف يشوي عدوهُ في عين الشمس

« وكنت بطلاً مغامراً فخطوت في طريق الملائكة بهذه الفضيلة ، وحملك الجو ولو انك خفت وكنت على جناحي جبريل لا على طيارة ، لخاف جبريل على جناحيه من خطة هذا المعنى الترابي . . . .

« ولعلك رسول النعيم العابس لهذا الجو المصري الذي يضحك دائماً ضحكة الفيلسوف الساخر في حين اصبحت الحياة قوة لا فلسفة

« ولعلك تفسير مضحك لعقيدتنا المغلوطة في القضاء والقدر، ان القضاء ان تقدم بلا خوف ، وان القدر ان تتق بلا مبالاة

[من مقالة « فاتح الجو المصري » في مقتطف مارس ١٩٣٠]